HABIBIA ISLAMICUS
(The International Journal of Arabic &Islamic Research)
(Bi-Annual) Trilingual (Arabic, English, Urdu)
ISSN:2664-4916 (P) 2664-4924 (E)
Home Page: http://habibiaislamicus.com
Approved by HEC in Y Category
Indexing: IRI (AIOU), Australian Islamic Library, ARI, ISI, SIS, Euro pub.
PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of **JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL,**
Reg. No: KAR No. 2287 Societies Registration Act XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.
Website: www.habibia.edu.pk,
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

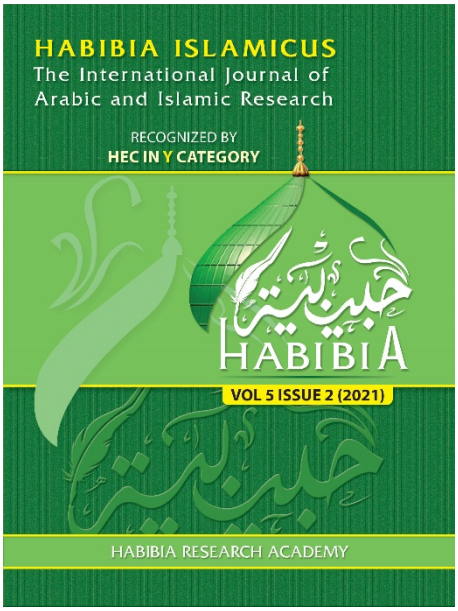

TOPIC:

USE OF LITERARY DEVICE CONCISENESS & EXPATIATION IN FATH UL BARI

شواهد الإيجاز والإطناب في فتح الباري

AUTHORS:

1. *Dr. Salma Shahida, Assistant Prof., NUML. Email: salmashahida@numl.edu.pk.*

How to Cite: *Shahida, Salma. 2021. "USE OF LITERARY DEVICE CONCISENESS & EXPATIATION IN FATH UL BARI:* شواهد الإيجاز والإطناب في فتح الباري*". Habibia Islamicus (The International Journal of Arabic and Islamic Research) 5 (2):109-19. https://doi.org/10.47720/hi.2021.0502a09.*
URL: *http://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/225*
Vol. 5, No.2 || April –June 2021 || P. 109-119
Published online: 2021-06-29

QR. Code

USE OF LITERARY DEVICE CONCISENESS & EXPATIATION IN FATH UL BARI

شواهد الإيجاز والإطناب في فتح الباري

ABSTARCT

Hafiz Ibn Hajar Al- Asqalani (1372- 1449) is one of the most prominent literary figure, writer and Islamic scholar of fourteenth century in Muslim world. Fath al Bari is the most celebrated Hadith commentary on Sahi bukhari written by him. It is reported that it took almost twenty five years to complete this book. This book has been declared the most magnificent achievement of exegetical discourse. It is a comprehensive book for the sciences of the Arabic language. In addition to its explanation of the noble hadiths, it includes jurisprudence, grammar, morphology, rhetoric and it contains sermons, proverbs and various methods of communication. The conciseness and the expatiation are the two most important elements of this book. So this article studies both; the evidence of conciseness and expatiation style of Ibn e Hajr. The purpose of this research is to analyze and highlight the evidence of these two rhetoric devices in his writing style. The method used in this research is descriptive, analytical and qualitative. . At the end of the study, the researchers have drawn various conclusions.

KEYWORDS: *Literary device, conciseness, Fath ul Bari.*

إن كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري يعد كنزاً من الكنوز العلمية الثمينة إذ أنه كتاب جامع شامل لعلوم اللغة العربية، فهو فضلاً عن شرحه للأحاديث الشريفة فيه الفقه، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة وفيه من العظات والأمثال والأساليب التي استخدمها العرب في التعبير عن أغراضهم ومعانيهم مما يجعل هذا الكتاب جديراً بأن يحضى بالاهتمام والدراسة، لا سيما أن البلاغة اخذت حيزاً واسعاً فيه. لذا اثرت الكشف عن عبقرية العسقلاني في فهمه للبلاغة العربية وكيفية تحليله البلاغي للنصوص الحديثية الشريفة، وبيان أسرارها وكيفية تعاملها مع النفس البشرية في عواطفها وأخليلتها وغرائزها ونزعاتها، في كتاب يعد من انفس وأعظم كتب شرح الحديث ذلك هو كتاب فتح الباري.لم يذكر العسقلاني الفنون او الأساليب البلاغية ضمن فصول او أبواب خاصة بكل فن، بل نجدها متناثرة في ثنايا الشروحات، إذ أنه يسجل ما يراه من ملاحظات بلاغية من خلال شرحه للحديث الشريف. لم تكن الملاحظات البلاغية التي ذكرها العسقلاني على شكل قواعد أو قوانين يربط بينها وبين الشاهد بقدر ما كانت وسيلة استخدمها العسقلاني في توضيح معنى الحديث. لقد ذكر العسقلاني أغلب المصطلحات والفنون البلاغية من دون إشارة إلى تعريفها أو حدها، عدا بعضها كالبلاغة، والخبر، والتشبيه، والالتفات .أولى أهمية كبيرة لعلم المعاني فقدأشار الى مصطلح (علم المعاني) ولكنه لم يعرف به، وتنأول أساليب هذا العلم من أسلوب (الخبر، الإنشاء، التقديم والتأخير، الذكر والحذف، الايجاز، الاطناب، القصر، التعريف والتنكير،الفصل والوصل).

اسلوب الإيجاز: "الإيجاز من اساليب التعبير المهمة ، وقد كان العرب يميلون اليه ويفضلونه على الكلام المسهب"[1].الإيجاز لغة : التقصير ، نقول : اوجزت الكلام ، اي : قصرته[2] اما اصطلاحا فهو "ان يكون اللفظ اقل من المعنى ، مع الوفاء به"[3] ويعني بالإيجاز "الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه من

التكلف"[4]. وعرفه القيرواني (463هـ) بانه "العبارة عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف"[5].ويقسم الإيجاز الى قسمين [6]

الاول: إيجاز القصر : وهو تقليل الالفاظ وتكثير المعاني

الثاني: إيجاز الحذف : وهو ما يكون بحذف كلمة او جملة او اكثر مع قرينة تعيين المحذوف.

الإيجاز عند العسقلاني:من موضوعات علم المعاني التي اشار اليها العسقلاني واحتلت مساحة لا بأس بها في كتابه . ويطلق العسقلاني على مصطلح "الإيجاز" "جوامع الكلم" اذ يقول مشيرا الى الإيجاز في تعليقه على الحديث الشريف ((حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره))[7]. (هو من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس ، والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها).وهنا يشير العسقلاني الى بلاغة الإيجاز ويجعله من بديع البلاغة وذلك لان اللفظ كلما كان اوجز وادق في التعبير عن المعاني كان ""[8]. فلخص النبي ﷺ العديد من هذه المعاني في عبارة بسيطة فيها ذم الشهوات ، والحض على الطاعات واجتناب الهوى او اتباع اهواء النفس وما تميل اليه القلوب من الشغف بالحياة ولهوها فلخص كل هذه الاوامر والنواهي باسلوب الإيجاز الذي جعل العبارة ابلغ وادق في التعبير. وهذا هو "الطابع الغالب في اسلوب الرسول ﷺ في حديثه ، وذلك لما يتميز به ﷺ من كمال عقله وغلبة فكره على لسانه فقل كلامه وتنزه من الحشو[9]، الذي يؤدي الى الاطالة التي تتجاوز القصد وتخرج عن المضمون.

انواع الإيجاز عند العسقلاني:

1- الإيجاز : اما انواع الإيجاز فلقد ذكر العلماء نوعين للإيجاز هما : إيجاز القصر، وايجاد الحذف. فاما ما يتعلق بالنوع الاول فلقد اشار اليه العسقلاني الى ذكر تعريف إيجاز القصر من خلال تعليقه على الحديث النبوي الشريف : ((بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب))[10] . اذ يقول : (وحاصله انه ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني)[11]. وقال ايضا : (ان المراد "بجوامع الكلم" القرآن ... والقرآن هو العناية في إيجاز اللفظ واتساع المعاني)[12] .ففي كلام العسقلاني هذا اشارة الى تعريف إيجاز القصر والذي سبق وان عرفه العلماء السابقون له[13] بانه "بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف"[14].ومنه ايضا قوله ﷺ : ((دعوني ما تركتكم ، فانما اهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم))[15]. اذ يقول العسقلاني: (هذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ، ويدخل فيه كثير من الاحكام)[16] . "فالرسولﷺ يريد الصدق في المنطق ، والقصد وترك ما لا يحتاج اليه في الكلام واجتماع كلام الرسول ﷺ ، وقلة الفاظه مع اتساع معناه ، والابانة عن المعنى ، واستغراق اجزائه ، في غير تعقيد، ولا تكلف"[17]. نلاحظ ان قوله ﷺ ((اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم)) كلام في غاية الاهمية ، يحمل العديد من المعاني في طياته.جمع فيه النبي ﷺ المضمون او الغاية من الاحاديث الشريفة التي ذكرها في النهي عن الامور والقضايا التي تتعلق بالمسائل الدينية والدنيوية ، وكذلك

بالاوامر.حتى ان هذا القول يدخل فيه كل فعل اوامر كان قد نهى عنه اما قوله : ((واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم)). فهو ايضا من جوامع كلمه ﷺ وهو يتعلق بالاوامر التي جاءت في احاديثه الشريفة .والغرض البلاغي الذي يخرج اليه قوله ﷺ هو التنبيه الى ان المتلقي لا يتحتم عليه ان يأخذ الامر بمعنى الالزام في الامور التي يشق عليه تنفيذها فالاسلام دين سمح ومرن في قوانينه واوامره ونواهيه كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم **[لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا]** [18] لذا فانه ﷺ اقتصر في حديثه على ذكر الاوامر من غير ان يخصص افعالا او اقوالا معينة يختص بها قوله، ومن غير ان يذكر او يحصر هذه الاشياء وذلك لكثرتها ، ولانه لو ذكرها لاطال حديثه واسهب وذلك ليس من هديه ﷺ وبذلك يكون الإيجاز في هذا الحديث حتى يكون ذلك لقلب المتلقي ادخل ولعقله اوعى واحفظ.

2- إيجاز الحذف:اما النوع الثاني من انواع الإيجاز فهو "إيجاز الحذف" يشير العسقلاني الى نوعه بقوله "وفي الجملة حذف" او "في السياق حذف تقديره كذا" من غير ان يذكر كلمة "الإيجاز" او "جوامع الكلم" ولكنه اشار في بعض الاحيان الى ان السبب في الحذف هو الاختصار والإيجاز، او دلالة السياق. ومنه ما ورد في الحديث النبوي الشريف ((من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته))[19]. يقول العسقلاني: (اي ولا رسوله ، وحذف لدلالة السياق عليه)[20] وذلك شيء مألوف في كلام العرب "فكل ما كان معلوما في القول جاريا عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب [21] لذلك فحذف بقية الجملة لدلالة القرينة المعنوية الموجودة في السياق عليه*. هذا واننا سنقسم إيجاز الحذف عند العسقلاني الى ثلاثة اقسام على حسب التقسيم الذي ورد في الكتب البلاغية وذلك التقسيم هو[22] : أ- حذف حرف . ب- حذف كلمة . ج- حذف جملة .

أ- حذف حرف :ويكون ذلك بحذف حرف كحذف اداة النداء ، واداة الاستفهام ومنه ما ورد في قول ابي هريرة τ عندما ناداه رسول الله ﷺ فقال : ((لبيك رسول الله))[23]. اذ يقول العسقلاني في قوله "قلت لبيك رسول الله" (كذا فيه بحذف حرف النداء)[24]. فنلاحظ ان ابا هريرة τ قد حذف حرف النداء في قوله لبيك رسول الله"لانه ﷺ كان "قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله"[25] فابو هريرة حذف اداة النداء للاسراع في تلبية نداء رسول الله ﷺ فضلا عن ان ابا هريرة اراد "الاسراع في الطلب ليقابلها الاسراع بالاجابة لان النفس البشرية تتعجل في طلب الاجابة "[26] . ومن ذلك ما ورد في قول علي τ في يوم خيبر قال : ((يا رسول الله ، اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا....))[27] . يقول العسقلاني قوله "اقاتلهم" (هو بحذف همزة الاستفهام)[28] لقد بين العسقلاني ان في النص وقع حذف حرف "الهمزة" وهي من الاحرف التي تستخدم في الاستفهام فيكون تقدير الكلام . "أأقاتلهم"، وان حذف اداة الاستفهام يكون للاختصار والسهولة والإيجاز في الكلام[29].

ب- حذف الكلمة: وهو حذف المفردات ويكون على صور مختلفة منها : حذف الفعل ، الفاعل ، المفعول به ، المبتدأ ، الخبر ، المضاف اليه ، الموصوف ، الصفة ، الشرط وجوابه ، القسم وجوابه ... الخ [30] .وهو من اكثر الانواع ورودا في

كتاب "فتح الباري". اذ ان العسقلاني يشير الى حذف المفردات في اثناء تعليقه على الحديث الشريف مع اشارته الى نوع المحذوف في اغلب الاحيان سوءا كان "فعلا / فاعلا / مبتدأ / خبرا / مفعولا به / صفةً ...." . ومن المواضع التي اشار فيها الى نوع المحذوف قوله ﷺ ، حين يرجع من غزوا او حج: ((لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ...))[31]. يقول العسقلاني: ("آيبون" جمع آيب راجع وزنه ومعناه ، وهو خبر مبتدأ محذوف، والتقدير في آيبون)[32]. فالنبي ﷺ حذف في هذا الدعاء المبتدأ ، وذلك لوجود دليل عليه وهو السياق الذي اقتضاه الكلام، والحذف هنا وجوبا[33]. وذلك لانه اخبر عنه بنعت مقطوع لمجرد المدح ، اما الغرض الذي خرج اليه حذف المسند اليه فهو كون المسند لا يصلح الا له . ومن حذف الخبر ما ورد في قوله ﷺ حين كان يعوذ بعض اهله ويمسح بيده اليمنى ويقول ((اللهم رب الناس ، اذهب البأس ، واشفه وانت الشافي ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما))[34]. اذ يشير العسقلاني الى المحذوف قائلا: ("قوله " لا شفاء " بالمد مبني على الفتح والخبر محذوف والتقدير "لنا" او "له") [35]. ان الخبر محذوف وتقديره "لنا" ، او "له" ومعنى ذلك ان حذف الخبر كان لوجود دليل يدل عليه على سبيل الإيجاز والاختصار في الكلام . من باب حذف المسند لضيق المقام عن ذكره بسبب الضجر ، فالنبي ﷺ اراد ان يخفف عن هذا المريض مرضه بالدعاء له بالشفاء فضلا عما في الحذف من خصوصية التقديم التي تفيد معنى الاهتمام فحذف الخبر (لنا) لدلالة السياق عليه ووضع المسند في موضعه ليفيد اهمية ارضاء الله سبحانه وتعالى والتنبيه على عظمته[36] . ومنه ما ورد في قوله ﷺ في الحديث القدسي عن ربه عز وجل: ((ما تقرب الي عبدي بشيء احب ، الي مما افترضه عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها))[37]. يقول العسقلاني معلقا على قوله :كنت سمعه الذي يسمع به" (انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه)[38]. فنلاحظ ان النبي ﷺ قد حذف المضاف من الجملة مكتفيا بالمضاف اليه لكي يبعث المتلقي على اثارة فكره وحسه بالتعويل على نفسه في ادراك المعنى [39] المطلوب وتحرزا عن السأم والعبث[40]. وقد يكون الحذف في الافعال ومنه ما ورد في قوله ﷺ في رواية جابر قال : قال النبي ﷺ ((تزوجت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : بكرا ام ثيبا قلت : ثيبا))[41]. يقول العسقلاني في قوله "بكرا ام ثيبا" (انتصب على حذف فعل تقديره اتزوجت)[42]. اذا فحذف الفعل في هذا النص كان لدلالة السياق عليه وهذا من طبع اللغة "واصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القاريء والسامع وتحول على اثارة حسه، وبعث خياله وتنشيط نفسه"[43] حتى يفهم معاني الالفاظ التي حواها التعبير. ومنه ما ورد في قوله ﷺ ((سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيئا من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا))[44]. يقول العسقلاني معلقا على قوله "واغدوا وروحوا وشيئا من الدلجة" (فيه اشارة الى الحث على السير لان العابد كالسائر الى محل اقامته في الجنة وشيئا منصوب بفعل محذوف أي افعلوا)[45] .

بما انه ﷺ اراد ان يحث المسلمين على العمل الصالح وفعل الخير لجأ الى حذف الفعل ليدلل على الإيجاز في كلامه الذي يبعث الى التفكر وينشط خيال السامع باثارة انتباهه وذلك يكون اقدر على ادخال الامر الى قلب المتلقي واسرع في الوصول الى نفسه على سبيل التحذير من فوات الفرصة. اما حذف الموصوف فمنه ما اشار اليه العسقلاني في تعليقه على قوله ﷺ : ((الفطرة خمس الختام والاستحداد ..))[46]. اذ يقول العسقلاني : (قوله "خمس" صفة موصوف محذوف والتقدير خصال خمس ثم فسرها)[47]. بما ان النفس مشفوفة دائما بالاشياء "التي تومض ولا تتجلى وتتقنع ولا تتبدل"[48] فان النبي ﷺ قد او ما ذكر الموصوف فحذفه من الكلام لكي يثير انتباه المخاطب لما يريد ان يذكره وكي يكون ذلك اعلق في ذهنه اذ انه ذكر بعد هذا القول الخصال الخمس التي اشار اليها في بداية حديثة فكأنه فسر بذلك الكلام الموصوف الذي حذف فاصبحت الصفة كالعلم الذي يدل عليه[49] اما حذف جواب القسم ، وجواب الشرط فمنه ما ورد في قولهﷺ : ((اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة))[50]. يقول العسقلاني معلقا على الحذف في النص (الفاء ، جواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه)[51]. نلاحظ ان الحذف في السياق كان لوجود دليل عليه ، فضلا عما يضيفه في النص من خفة ورشاقه ، فالمحذوف اذا دل عليه دليل كان ذكره في الكلام ثقيلا وذلك لانه يعد "تعريف لما عرف ، وبيان لما بين ، واذا حذفت المعروف فقد رفعت الثقل عن السامع ، ورفعت الكلفة"[52] التي تكون عندما يسمع المتلقي كلاما معادا بذاته لا فائدة تجنى من وراء ذكره سوى الاطالة في الحديث اذ انه ﷺ دعا الى الله سبحانه وتعالى ان يجعل سب النبي ﷺ لاي شخص لا يستحقه ، دعاء له وقربه الى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

ج- حذف الجملة : لا نكاد نجد هذا النوع من الحذف الا في بعض المواضع القليلة في كتاب "فتح الباري" والتي اشار اليها العسقلاني ، ذلك ان الجملة ذات فائدة مستقلة وكبيرة ، ومن الصعب ايجاد حذف جملة عدا في كلام الله عز وجل الذي لا تصل اليه بلاغة البشر. ومنه ما ورد في قول المغيرة بن شعبة قال : ((ما سأل احد النبي ﷺ عن الدجال ما سالته ، وانه قال لي : ما يضرك منه ؟ قلت : لانهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء....))[53]. يقول العسقلاني معلقا على قوله : "قلت : لانهم يقولون ان معه .." (وهو متعلق بمحذوف تقديره الخشية منه)[54]. وهنا يقدر العسقلاني المحذوف بكونه جملة والتقدير "الخشية منه" اي انه عندما ساله بقوله " ما يضرك منه" فتقدير الجواب : "الخشية منه لانهم يقولون ..." فعدل المغيرة بن شعبة عن ذكره لسبب السؤال عن الدجال الى ذكر ما قاله الناس عن خروج الدجال والصورة التي يظهر فيها ، إيجازا واختصارا لكلامه ، اذ ليس هنالك ادل على الاختصار من حذف الجملة[55]*.

ثالثا. اسلوب الاطناب :

الاطناب لغة : مصدر اطنب في كلامه اطنابا ، اذا بالغ فيه وطول ذيوله لا فائدة المعاني[56].

اما اصطلاحا : فهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[57]. ويكون الاطناب على انواع منها [58]:

1. ذكر الخاص بعد العام : ويؤتى به للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام.

2. ذكر العام بعد الخاص : ويؤتى به لا فائدة العموم مع العناية بشأن الخاص.

3. التكرير : وهو ان ياتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى ام مختلفا، او يأتي بمعنى ثم يعيده.

4. التتميم : هو تقييد الكلام بفضله[59].

5. التذييل : هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناه للتوكيد.

الاطناب عن العسقلاني: من الاساليب التي استخدمها العسقلاني في شرحه ، ولكنه لم يسم الاطناب بل ذكر انواعه التي تنطوي تحت هذا المصطلح وهذه الانواع هي :ذكر الخاص بعد العام ، ذكر العام بعد الخاص ، التكرار ، التتميم ، التذييل . وسنتناول هذه الانواع بالتوضيح فيما يلي من خلال عرض اراء العسقلاني فيما ذكره من تعليقات في شرحه.

1- ذكر الخاص بعد العام: هو الاطناب بذكر الخاص بعد العام[60] ويؤتى بهذا النوع للتنبيه على فضل الخاص. ومنه قوله ﷺ : ((اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي))[61] . يقول العسقلاني معلقا على قوله "اغفر لي خطاياي وعمدي" (الخطايا جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام)[62] .فنلاحظ ان النبي ﷺ في دعائه ذكر الخطايا ثم عطف عليها العمد وذلك لان الخطيئة اعم من ان تكون عن خطأ وعن عمد وذلك لكي ينبه "على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام"[63] فالخطيئة قد تقع من غير تعمد وقد تكون متعمدة لذا فانه ذكر بعدها "العمد" لكن يخصها بالمغفرة فضلا عن ذكرها في وصفها العام حتى يقع التغاير في وصفه[64].

2- ذكر العام بعد الخاص : هو الاطناب بذكر العام بعد الخاص[65] ويفيد معنى العموم ومنه قوله ﷺ : ((كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل))[66]. اذ يقول العسقلاني: (من عطف العام على الخاص ، وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم)[67]. في الحديث يطلب النبي ﷺ من المسلمين من خلال فعل الامر "كن" الذي جاء للتأنيس والتنبيه[68] كما يدل على الامتثال بان لا يركن الانسان الى الدنيا ولا يتخذها موطنا له الا كما يتخذها الغريب او عابر السبيل ، وهذه الدلالة تحمل في طياتها التشبيه وضرب المثل فضلا عن عطف العام على الخاص اذ ان "العبور لا يستلزم الغربة والمبالغة فيه اكثر فتعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم"[69] فعابر السبيل يكون اكثر دلالة على المعنى لانه لا يمنعه شيء من السفر اذ انه يكون خفيف الحمل "معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده"[70] اما الغريب فقد يكون معه شيء من التعلق بالارض التي ياوي اليها وان كان "قليل الدار والبستان والاهل وسائر العلائق التي هي منشأ الاشتغال عن الخالق"[71]. وبذلك يكون عطف "عابر السبيل" على "الغريب" من عطف العام على الخاص والذي يخرج لغرض الترقي والترغيب الى الاخرة والتوجه اليها من خلال الزهد في الدنيا.

3- التكرير: هو ان يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى ام مختلفا او يأتي بمعنى ثم يعيده[72] فضلا عن ذلك فهو يعد نوعا من انواع الاطناب. ومنه ما ورد في الحديث الشريف الذي رواه ابو هريرة من ان رجلا جاء الى الرسول ﷺ ((فقال : يا رسول الله ، من احق بحسن صحابتي قال : امك . قال ثم من؟ قال: امك. قال: ثم من ؟

قال: امك قال : ثم من ؟ قال : ابوك))[73]. اذ يقول العسقلاني معلقا على الحديث : (وقع تكرار الام ثلاثا وذكر الاب في الرابعة)[74] . نلاحظ ان التكرار وقع في الحديث من خلال سؤال الرجل للنبي ﷺ عن اي الناس احق بصحبته، فوقع التكرار في كلامه ﷺ لغرض تعظيم الام فهي احق الناس بصحبت الرجل لان الجنة تحت اقدام الامهات. فضلا عن تقديمها بالذكر على الاب "لانها اضعف ولكثرة تحمل ميثاقها حبلا وفصلا وتربية وغير ذلك"[75]. وقد يخرج التكرار لاغراض بلاغية اخرى كثيرة منها الاستيعاب كما ورد في قوله ﷺ ((يارب امتي امتي فيقول : انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار من النار من النار ، فانطلق فافعل))[76]. اذ يقول العسقلاني معلقا على التكرار الوارد في النص: (قوله "ادنى ادنى" التكرير للتأكيد) وقال ايضا في (قوله "فاخرجه من النار من النار من النار" التكرير للتأكيد ايضا للمبالغة)[77]. فنلاحظ ان النبي ﷺ ذكر في حديثه القدسي ان الله سبحانه وتعالى يقبل شفاعته حتى انه يخرج من كان في قلبه "ادنى مثقال حبه خردل من ايمان " ونلاحظ انه كرر لفظه "ادنى" ليؤكد الامر ولكي يستوعب المتلقي مقدار العفو والرحمة التي يمنحها الله سبحانه وتعالى لعباده بشفاعة نبيه ﷺ . وكذلك الحال في التكرار الثاني الوارد في النص في قوله "من النار" وذلك على سبيل المبالغة في اظهار الامر مؤكدا فانه يخرجه "من النار" وكرر ذكر لفظ النار ليؤكد انه كان في النار فعلا ولكي يستوعب المتلقي معنى كلامه بان شفاعته ﷺ تخرج من كان في النار على ان يكون في قلبه ادنى مثقال حبة خردل من الايمان بالله ورسوله.

4- التتميم : "ويؤتى به في كلام لا يوهم خلال المقصود"[78] كالمبالغة ، والصيانة عن احتمال الخطأ فترد رافعه له[79] وقد ورد هذا النوع من الاطناب في شرح العسقلاني في تعليقه على قوله ﷺ في قصة ابي هريرة τ مع الشيطان الرجيم ، حين وكله النبي ﷺ باموال الصدقات وجاءه الشيطان ليلا ليسرق من هذه الاموال فلما قبض عليه ابو هريرة طلب منه ان يتركه على ان يعلمه كلمة تحفظه من الشيطان فقال له اقرأ اية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ ، فقص ذلك للنبي ﷺ ، فقال له : ((صدقك وهو كذوب ، ذاك الشيطان))[80]. اذ يقول العسقلاني: (هو من التتميم البليغ لانه لما اوهم مدحه بصفة الصدق في قوله: صدقك استدرك نفي الصدق عنه بصيغة المبالغة)[81]. وهنا جاء النبي ﷺ في قوله "صدقك" ليوضح لابي هريرة ان قول الشيطان "ان اية الكرسي" تحفظ الانسان من الشيطان اذا قرأها صحيح ثم اتبعها بقوله "وهو كذوب" على سبيل التتميم لكلامه حتى لا يتوهم السامع ان الشيطان صادق في كل اقواله حتى انه جاء بالفعل بصيغة المبالغة على وزن فعول ليوضح لابي هريرة انه وان كان قد صدق في قوله هذا فانه لا يزال على صفته التي تلازمه وهي الكذب ، وبذلك يكون التتميم هو المبالغة في وصف الشيطان بالكذب للاحتراز عن احتمال الخطأ ورفع التوهم عن السامع.

5- التذييل : هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد[82]. منه قوله ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل عندما ارسله واليا الى البحرين : ((اياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينه وبين الله حجاب))[83] . اذ يقول العسقلاني: (واتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من اخذ الكرائم وعلى غيره)[84] . فنلاحظ ان النبي ﷺ

اراد ان يحذر الصحابي الجليل من ظلم الناس واكراههم باخذ اموالهم لما في ذلك الامر من تعدي على الحقوق . وان دعوة المظلوم تصعد الى السماء ولا يكون بينها وبين الله حجاب . وان الله شديد العقاب لذا فانه استخدم اسلوب التذييل في كلامه لكي يؤكد معنى التحذير الذي جاء به في عبارته الاولى فتكون دلالة "اتق" اعم من دلالة التحذير في قوله اياك والفائدة من عطف الكلام بعضه على البعض ، اي (عطف العام على الخاص) اظهار المعنى بصيغة "حتى يظهر لمن يفهمه ويتوكد عند من فهمه"(85) *.

---

(1) البلاغة عند الجاحظ، احمد مطلوب. الجمهورية العراقية ،1983، / 75

(2) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جوز)، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق، مصر، / 531

(3) البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب؛ وحسن البصير، طبعة ثانية، 1999 م، / 179

(4) البيان والتبين، الجاحظ، دار الفكر للجميع ، 1968 م، / 2: 16

(5) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابو الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثانية، 1963، / 1: 221

(6) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الاثير، حققه احمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، / 2 :114 والطبعة الثانية، لاحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، علي بن حمزة العلوي، القاهرة، 1914م وطبعه دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 م،/ 2 : 119

(7) صحيح البخاري، باب حجبت النار بالشهوات، 279/9

(8) البيان والتبيين / 1: 86، و كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لابي هلال بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق مفيد قمحة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، 1984 م، 174/

(9) الرمز في الحديث النبوي الشريف/ فالح حمد احمد / مجلة اداب البصرة / العدد (31) / السنة 2001 ،/51.

(10) فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، سعيد اعراب، مجلة دعوة الحق، السنة (1976م)، / 13: 307 / ح: 7273. العدد (5)

(11) المصدر نفسه / 13 : 308.

(12) نفس المصدر

(13) البيان والتبيين / 2 : 1، التلخيص في علوم العربية، جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان، ، / 214، و الايضاح / 1: 182 ، المثل السائر / 2 : 375.

(14) النكت في اعجاز القرآن، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله احمد و د. محمد زغلول، دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية ، 1968م، / 76

(15) فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، / 11 : 428 - 433 / ح: 6506.

(16) المصدر نفسه.

(17) مفهوم الرمز في التراث العربي وملامحه في الحديث النبوي الشريف، فالح حمد احمد، مجلة آداب البصرة، العدد (31)، السنة (2001م)

(18) سورة البقرة الاية / 2.

(19) فتح الباري للعسقلاني، / 1 : 654 .

(20) المصدر نفسه / 1 : 654 .

(21) المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب، بيروت . / 3: 254 .

* للمزيد من الامثلة في اسلوب الايجاز، فتح الباري.

1: 654 ؛ 2: 297 ، 549 ؛ 7: 607 ؛ 9: 64 ، 154 ، 814 ؛ 10: 255 ، 285 ، 413 ، 547؛ 11: 205 ، 339 ، 344 ، 355 ، 388 ، 414 ، 433 ، 464 ؛ 13: 115 ، 309 ، 315 ، 326، 431 ، 604.

(22) البلاغة العربية، احمد مطلوب، / 150، الطبعة الاولى، الجمهورية العراقية، 1980م، و البلاغة والتطبيق ، احمد مطلوب؛ وحسن البصير، طبعة ثانية ، 1999 م، / 186 – 200

(23) فتح / 11 : 339 / ح: 6452.

(24) المصدر نفسه / 11: 344.

(25) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، / 2: 315

(26) اساليب الطلب في الحديث الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري ، اطروحة دكتوراه قدمتها هناء محمود شهاب /153.

(27) فتح / 7: 605 – 607 / ح: 4210.

(28) المصدر نفسه / 7 : 605 – 607 / ح: 4210.

(29) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب- بيروت، / 8 : 154

(30) البلاغه فنونها وافنانها علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان- عمان، الطبعة الثانية، 1989م، / 355 –360

(31) فتح / 11: 225 ، 226 / ح: 6385 .

(32) المصدر نفسه.

(33) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، لابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، الطبعة السادسة، 1980م، / 1: 153 – 154

(34) فتح / 10 : 253 – 255 / ح: 5743.

(35) المصدر نفسه.

(36) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد ابو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1980م، / 215

(37) فتح / 11 : 414 / ح: 6502.

(38) المصدر نفسه.

(39) خصائص التراكيب / 118.

(40) المعاني في ضوء اساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، الطبعة الرابعة، 1983م، / 208

(41) فتح / 11: 227 – 228 / ح: 6287.

(42) المصدر نفسه.

(43) خصائص التراكيب / 111.

(44) فتح /11: 354-355 / ح: 6463.

(45) المصدر نفسه.

(46) المصدر نفسه / 10: 413 / ح: 5889.

(47) المصدر نفسه.

(48) خصائص التراكيب / 117.

(49) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الرائد العربي، لبنان، الطبعة الاولى، 1402 هـ - 1982 م، / 94

(50) فتح / 11 : 205 / ح: 6361.

(51) المصدر نفسه.

(52) ابن القيم وحسه البلاغي / 85.

(53) فتح / 13 : 111 – 115 / ح: 7122.

(54) المصدر نفسه.

(55) اساليب بلاغية / احمد مطلوب / 223.

* للمزيد من الامثلة في اسلوب ايجاز الحذف، فتح الباري.

1: 22 ، 40 ، 53 ، 237 ، 655 ، 668 ؛ 2: 30 ، 277 ، 625 ، 755 ، 773 ؛ 3: 107 ، 171 ، 275 ، 335 ، 370 ، 459 ، 537 ، 609 ، 725 ، 788 ، 4: 399 ، 487 ، 599 ، 610 ؛ 5: 35 ، 71 ، 159 ، 182 ، 271 ، 461 ؛ 6: 147 ، 190 ، 275 ، 641 ، 699 ، 703 ؛ 7: 13 ، 21 ، 85 ، 121 ، 166 ، 198 ، 442 ، 522 ؛ 8: 12 ، 25 ، 60 ، 90 ، 111 ، 387 ، 499 ، 862 ، 943 ؛ 9: 77 ، 152 ، 180 ، 377 ، 698 ؛ 10: 25 ، 45 ، 80، 155 ، 417 ، 570 ، 628 ، 730 ؛ 11: 404 ، 474 ، 525 ، 596 ، 616 ، 688 ؛ 13: 227، 284 ، 380 ، 495 ، 594 ، 661.

(56) لسان العرب مادة (طنب) / 2: 617.

(57) المثل السائر / 2: 129 ، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، ضياء الدين بن الاثير، تحقيق مصطفى جواد، و د. جميل سعيد، / 204، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956 م.

(58) المثل السائر / 2: 129 ، البلاغة العربية / احمد مطلوب / 155.

(59) الطراز / 3 : 104.

(60) شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة- مصر ، 1937م، / 3: 216عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، / 72، الطبعة الثانية، 1955م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده- مصر. و المطول علي التلخيص، خطيب الدمشقي، شرح التفتازاني، 1330هـ/ 292

(61) فتح / 11 : 234 – 236 / ح: 6398.

(62) المصدر نفسه.

(63) شروح التلخيص / 3 : 216 ، الايضاح / 197.

(64) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، / 2: 464البلاغة والتطبيق / 205.

(65) البرهان في علوم القرآن / 2: 264.

(66) فتح /11: 280 – 282 .

(67) المصدر نفسه.

(68) المصدر نفسه/ 11: 282.

(69) صحيح البخاري بشرح الكرماني / 22 : 194.

(70) فتح / 11 : 281.

(71) صحيح البخاري بشرح الكرماني / 22: 54.

(72) الفوائد، شمس الدين بن عبد الله بن القيم الجوزية، بيروت- دار العلوم الحديثة، ، / 111 و الجامع الكبير / 204، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد الفيومي الرافعي، المطبعة الاميرية، الطبعة الثالثة، مصر، 1912م، / 105. المثل السائر / 2: 129-157 ، خزانة الادب وغاية الادب، تقي الدين ابي بكر علي بن حجة الحموي، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1987م، / 164.

(73) فتح / 10: 491 – 492 / ح: 5971.

(74) المصدر نفسه.

(75) شرح الكرماني / 21 : 147.

(76) فتح / 13 : 579 – 581 / ح: 7510.

(77) المصدر نفسه.

(78) الايضاح / 205 ، شروح التلخيص / 3 : 235.

(79) البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1407هـ- 1987م، / 298. و البلاغة والتطبيق /213.

(80) فتح / 9: 67 – 69 / ح: 5010.

(81) المصدر نفسه .

(82) الايضاح / 200 ، المصباح / 98 ، الفوائد / 121 ، شروح التلخيص / 3 : 225 ، الطراز / 3: 111، البرهان / 3: 68.

(83) فتح / 3 : 455 ، 459.

(84) المصدر نفسه.

(85) كتاب الصناعتين / 373.

* للمزيد من الامثلة في اسلوب الاطناب، فتح الباري.

1: 22 ، 73 ، 197 ، 216 ؛ 2: 358 ، 609 ، 704 ، 715 ؛ 3: 34 ، 239 ، 443 ، 508 ، 780 ؛ 4: 361 ، 380 ، 390 ، 454 ، 566 ، 591 ؛ 5: 52 ، 128 ، 256 ، 330 ، 392 ، 493 ، 508 ؛ 6: 262 ، 446 ، 581 ؛ 7: 170 ، 586 ؛ 8: 121 ، 293 ، 801 ، 931 ؛ 9: 41 ، 152 ، 294 ، 473 ، 680 ، 790 ؛ 10: 30 ، 99 ، 189 ، 499 ، 514 ، 591 ؛ 11: 443 ، 499 ، 562 ، 668 ؛ 13: 235 ، 290 ، 391 ، 432 ، 494 ، 655 .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.